أبنية الجذر(هلك) في خطب نهج البلاغة

- دراسة دلالية -

المدرس الدكتور
ستار جبار هاشم
جامعة الكوفة ـ مركز دراسات الكوفة
satarj.alhusaini@uokufa.edu.iq

Root Structures (halak) in the Sermons of Nahj al-Balagha

- A Semantic Study -

Assist. Prof.
Satar Jabbar Hashim
University of Kuf - Kufa Studies Center

الملخص:-

لايزالُ كتابَ نهج البلاغة يَغدقُ على لُغتنا العربيّة دُرَرَ الفكرِ والبَحث بوصفه كتاب بلاغَة وفصاحة، فضلاً عن مضامينه الدينيّة والتوعَويّة.

نقفُ في هذا البحث على دراسة مادة (هـ.ل.ك) لما لها من أهميّة كبيرة وخطرة، تَمسُّ حياةَ الفردِ والمجتمع لنستشعر كيف تَفَرَّدَ الإمامُ علي عليه السلام في توظيف هذه المادّة في سياقات لغويّة حسّية ومعنوية، ليجعلَ منها منظومة قيميّة تُهَذّبُ السلوك الإنساني، وتُجنّبُ الأمّة الإسلاميّة من مَهيع الانحراف في القيم والمباديء والعقيدة، فكانت فكرة البحث (أبنية الجذر(هلك) في خطب نهج البلاغة- دراسة دلالية) إذ تألّف البحثُ من مقدمة وتمهيد: تناولنا فيه مفهوم لفظة(الهلاك) لُغةً واصطلاحاً، ومبحثين، شرعنا في المبحث الأوّل بدراسة (دلالة الصيغة الاسميّة)، وفصّلنا القول في المبحث الثاني بتناول (دلالة الصيغة الفعليّة)، ثُمّ أفردنا الخاتمة التي اكتَنَفَتْ أهمّ النتائج التي توصّل إليها البحثُ، مُعتَمداً المنهج التحليلي الوصفي.

الكلمات المفتاحيّة: (الهلاك، الدلالة، المعنى، الجملة، التركيب، الخطب، النّص، خُطَب، نهج البلاغة).

Abstract:-

There is no doubt that Nahj al-Balagha is a linguistic, literary, and religious treasure. Researchers continue to draw from its treasures, enriching their scholarly output and satisfying their needs. It is below the words of the Creator and above the words of creation.

Since the Imam (peace be upon him) was the source of eloquence and clarity in his sermons, wisdom, and exhortations, which guide people toward a sound approach that refines human behavior and distances them from deviation or doubt in faith and religion, which ultimately leads to the destruction of the individual and society. Hence, the idea of this research emerged, to clarify the significance of the root structures (هلك) in the sermons of Nahj al-Balagha, and how the Imam (peace be upon him) employed them to depict the sensory and moral scenes of destruction in a manner consistent with the linguistic context. Each word conveys its linguistic, contextual, and social meaning, neither disturbed nor discordant, but rather stable in its place, thus influencing the recipient.

Keywords: (destruction, connotation, meaning, sentence, structure, sermons, text, sermons, Nahj al-Balagha).

المقدمة:ـ

لا ريبَ أنّ كتابَ نهج البلاغة مكنونٌ لغوي وأدبي وديني، وما زال الباحثون ينهلون من دُرَرِه ما يثمرُ في نتاجهم العلمي ويُشبعُ حاجاتهم، فهو دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق.

ولّما كان الإمامُ عليه السلام مَصدَر البَلاغة والفَصاحَة في خُطَبه وحكَمه ومَواعظه، التي تُرشِدُ النّاسَ إلى منهجٍ سليم يُهَذّب السلوك الإنساني، وينأى به عن الانحراف أو الشَكِّ في العقيدة والدين، الذي مآله هلاك الفرد والمجتمع من هنا جاءت فكرة البَحث لتُبَيّنَ دلالة (أبنية الجذر(هلك) في خطب نهج البلاغة)، وكيف وظّفها الإمام عليه السلام في تصوير مشاهد الهلاك الحسّيّة والمعنويّة بما يتلاءم مع السياق اللغوي، بحيث تُفضي كُلّ لفظة إلى معناها اللغوي والسياقي والاجتماعي، غير قلقة ولا متنافرة بل مستقرّة في موضعها لتكون مُؤثّرة في المتلقي.

ولَمّا كان عددُ هذه الألفاظ كثيرة في كتاب نهج البلاغة، والبحث مُحَدّداً بعددٍ من الصفحات لذا آثرنا اختيار دراسة أبنية الجذر (هَلَك) في خطب الإمام فقط.

فشرعتُ بجمع هذه الألفاظ وإحصائها بحسب ورودها وهيئة بِنْيَتِها، ثُمَّ عَمِلتُ على دراستها وبيان دلالاتها ومعانيها في ضوء التراكيب التي وردت فيها. وقد اقتضى البحثُ أنْ يكونَ مؤلّفاً من تمهيد ومبحثين وخاتمة بيّنا في التمهيد دلالة لفظة (الهلاك) لغةً واصطلاحا، وتناولنا في المبحث الأوّل: (دلالة البنى الاسميّة لمادة (ه.ل.ك) في خطب نهج البلاغة)، للمصدرِ واسم الفاعل وصيغة منتهى الجموع واسمي المكان والزمان، وخصّصنا المبحث الثاني لدراسة: (دلالة البنى الفعلية لمادة(ه.ل.ك) في خطب نهج البلاغة)، بحثنا فيه دلالة أبنية الفعل الماضي، ودلالة أبنية الفعل المضارع، وختم البحث بخاتمة عرضنا فيها أهمّ ما توصّل إليه البحث من نتائج، ثُمّ قائمة المصادر والمراجع.

وقد آثرنا اعتماد المنهج الوصفي التحليلي لما له من أهميّة في الكشف عن الدلالة التي قَصَدَها الإمامُ عليه السلام لتكونَ مؤثرة وفاعلة في المتلقّي، سواء المعنى الظاهري للألفاظ أم المعنى الخفي أو دلالة البنية العميقة. وقد عوّلَ البحثُ في هذه الدراسة على عدة مصادر، منها: كتب اللغة كمعجم العين للفراهيدي، والصحاح للجوهري...، وكتب النحو والصرف، منها: كتاب سيبويه، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام، وشرح الشافية لابن الحاجب، والمهذب في علم التصريف لصلاح مهدي الفرطوسي...، فضلا عن كتب معاني

النحو والدلالة والتّفسير، وكتب معاني الحروف...

التمهيد:

مفهوم الهلاك لغة واصطلاحاً:

قال ابن فارس((الهاءُ واللامُ والكاف: يدلُّ على كسرٍ وسقوط. منه الهلاكُ: السُّقوط ولذلك يقال للميّت: هَلَكَ واهتَلَكَتْ القطاةُ خوفَ البازي، رَمَتْ بِنَفْسِها على المهالك))[١].

وإنَّما قالوا: هَلْكى ومَرْضى لأنّها أشياءٌ ضُربوا بها وأُدخلوا فيها وهُم لها كارِهون[٢].

وفي الصحاح: ((هَلَك الشيءُ يَهْلِكُ هَلاكاً وهُلُوكاً ومَهْلَكاً وتَهلُكَةً، والاسم الهُلْكُ، بالضّم، والمَهْلَكةُ: المفازةُ التي يُهْلَكُ فيها خَلْقٌ كَثيرٌ، وهي هالكةٌ للسّالكين))[٣].

وفي حديث التوبة (وتَرَكَها بِمَهْلَكة) أي مَوضعُ الهَلاك أو الهَلاك نَفْسه، وجمعها مَهالك، وتفتحُ لامُها وتُكسرُ، وفي موضعٍ آخر قال رسول الله ﷺ ((**إذا قالَ الرّجُلُ: هَلَكَ النّاسُ، فهو أهلَكُهُم**))[٤]، يُروى بِفَتحِ الكاف وضَمِّها، فَمَنْ فَتَحَها كانت فعلاً ماضياً، ومعناهُ أنَ الغالين الذين يُؤيّسون الناسَ من رَحْمة الله تعالى، يقولونَ: هَلَكَ النَاسُ، أي استَوجَبُوا النّارَ والخُلُودَ فيها بسوءِ أعمالهم، ومن ثَمَّ أيّسَهُم وَحَمَلَهُم على تَرك الطاعَة والانْهماك في المَعاصي، فهو الذي أوْقَعَهُم في الهَلاك وليس الله سبحانه وتعالى. وأمّا بالضّم: فمعناهُ أنّه إذا قال لَهم فهو أهلَكَهم: أي أكثرهم هلاكاً، وهو الرجلُ يولَعُ بِعيبِ النّاسِ ويَذهبُ بِنَفسِه عُجْباً، ويرى له عليهم فضلاً[٥].

ومِنَ المجاز: مفازةٌ تَهلِكُ فيها الأرواحُ، قال امرؤ القيس[٦]: **[من الكامل]**

وَتَنوفَةٍ حَرْداءَ مَهْلِكَةٍ جاوَزْتُها بِنَجائِبٍ فُتْلِ[٧]

وهَلَكَ على الشيءِ وتَهالَكَ عليه إذا اشتَدَّ حِرْصُهُ وشَرُّهُ، وتَهالَكْتُ في هذا الأمرِ واستهلَكتُ فيه إذا كنتُ مُجِدّاً فيه مُستَعجِلاً[٨].

وفي اللسان: الهَلْكُ: الهَلاك، وهَلَكَ يَهْلِكُ هُلْكاً وهَلاكاً وهَلَكاً: ماتَ، ورجلٌ هالكٌ من قومٍ هُلّكٍ وهُلاّك وهَلْكى وهَوالِك، وقد يجمعُ هالِك على هَلْكى وهالِكون وهلّاك.

واستَهلَكَ المالَ: أنْفَقَهُ وأنفَدَهُ، والهَلَكُ بالتحريك: الشّيءُ الذي يَهوي ويَسقُط، والهَلَكَةُ: السنواتُ المُجْدِبَةُ، والهَلَكُ: المهوى ويكون بين أعلى الجبل وأسفله[٩].

وفي القرآن الكريم، ورد هذا الجذر(ه.ل.ك) وتصريفاته ثماني وستين مرّة[١٠]، بصيغٍ مختلفة ودلالات متعدّدة[١١]، منها: (الموت، الكفر، الذهاب، الإنفاق، الخروج عن الطاعة، الإبادة، الفناء، التدمير، وافتقاد الشيء، الفقر، العذاب، الخوف)، فضلاً عن الدلالة على فَسادِ الشيء، قال تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾[١٢].

وفي الحديث النبوي الشّريف:((ولكنّي أخشى عليكم الدّنيا أنْ تَنافسوا فيها، وتُقْتَلُوا، فَتُهْلَكُوا، كما هَلَكَ مَنْ كانَ قبلَكم))[١٣].

وفي الشعر العربي، وردت بصيغٍ متباينة، ودلالات متعدّدة، منها: الدلالة على الموت أو القتل، قالت الخنساء، ترثي أخاها صخراً[١٤]: **[من الخفيف]**

دقّ عَظمي وَهاضَ مِنّي جَناحي ... هُلْك صخرٍ فما أُطيقُ بَراحا[١٥]

وأمّا اصطلاحاً: فـ(التّهْلِكة) كلُّ شيءٍ تصيرُ عاقبته إلى الهلاك فهو تَهْلُكَة[١٦].

المبحث الأول

دلالة البنى الاسميّة لمادة (ه.ل.ك) في خطب نهج البلاغة

وردت لفظةُ (الهلاك) وتصريفاتها في خطب نهج البلاغة سبعاً وثلاثين مرة في أربع وثلاثين خطبة، إذ وردت بصيغة الاسم تسع عشرة مرّة في ثماني عشرة خطبة، وبصيغة الفعل ثماني عشرة مرة في ست عشرة خطبة، كما يأتي:

أوّلاً: دلالة المصدر (هلاك):

المصدر هو الاسم الذي يدلّ على حدث غير مقترن بزمن، وهو أصل المشتقّات، وتتمثّل فيه جميع أحرف فعله، ويستعمل أحياناً استعمال الفعل، فيكون له فاعل، ومفعول به، وقد يستعمل استعمال الأفعال اللازمة، وأنّ اختلاف أبنيته يكون باختلاف أصول فعله، بوصفه ثلاثياً أو رباعياً، مجرّداً أو مزيداً[١٧].

وردت مادة (ه.ل.ك) بصيغة المصدر في خطب نهج البلاغة تسع مرات في تسع خطب،

للدلالة على ما يأتي:

أوّلاً: الدلالة على القتل أو الموت، وذلك في سياق كلامه عليه السلام وهو يعظ الناس بالابتعاد عن الخصال المذمومة: ((**إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ اللهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ،...أَنَّهُ لاَ يَنْفَعُ عَبْداً ـ وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ، وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ ـ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا، لاَقِياً رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هذِهِ الْخِصَالِ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا: أَنْ يُشْرِكَ بِاللهِ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ، أَوْ يَشْفِيَ غَيْظَهُ بِهَلاَكِ نَفْسٍ، أَوْ يُقِرَّ بِأَمْرٍ فَعَلَهُ غَيْرُهُ، أَو يَسْتَنْجِحَ[١٨] حَاجَةً إِلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِ، أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ، أَوْ يَمْشِيَ فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ.**))[١٩].

في هذا النّصّ من الخطاب يشير الإمامُ بهذا الكلام إلى القادة والرؤساء يومَ الجملِ بلحاظ أنّهم حاولوا أنْ يشفوا غيظهم بإهلاكه وإهلاك غيره من المسلمين، وأنسبوا اليه أمراً هُم فعلوه، وهو التّأليب على(عثمان) وحصره، مستنجدين بأهل البصرة، بإظهار البدع والفتن[٢٠].

قوله (أَوْ يَشْفِيَ غَيْظَهُ بِهَلاَكِ نَفْسٍ)، استعمل لفظة (الشّفاء) للغضب والحقد الذي يُكَنُ في صدور أعدائه، وكأنّهم مصابون بمرضٍ نّفسي يحتاجون فيه إلى علاجٍ، والشفاء منه لا يتحقّقُ إلّا بقتل النّفس التي حرّم الله إلاّ بالحقّ، وقد أفادت الباء في (بهلاك) معنى إلصاق الهلاك بالنّفس واختلاطه بها[٢١].

وقد وردت لفظة(هلاك) بصيغة المصدر، نكرة مجرورة بحرف(الباء)، ووقعت مضافةً إلى (نفس)، وهي إضافة معنويّة محضة من باب إضافة النكرة إلى النّكرة لتفيد التخصيص[٢٢]، أي تخصيص هذا القتل أو الموت بالنّفس البشريّة لأخذ الثّأر دون غيره من أنواع الهلاك، وكأنّه يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[٢٣].

ومثل هذه الدلالة وردت في موضع آخر، في سياق إرشاده وتنبيه أصحابه في ساحة الحرب بصفّين: ((**وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكُشُّونَ[٢٤] كَشِيشَ الضِّبَابِ[٢٥] لاَ تَأْخُذُونَ حَقّاً، وَلاَ تَمْنَعُونَ ضَيْماً. قَدْ خُلِّيتُمْ وَالطَّرِيقَ، فَالنَّجَاةُ لِلْمُقْتَحِمِ، وَالْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ[٢٦]**))[٢٧].

قوله: (فَالنَّجَاةُ لِلْمُقْتَحِمِ، وَالْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ)، المُقتَحِم هو المُقدمُ والمُرعِبُ لخصمه في سوح الجهاد، فتكون النجاة والظّفر له، وأمّا المتلوّم عن خصمه المحجم المتهيب له، فإنّ نفس

خَصمه تقوى عليه، ويزداد طمعُه فيه فيكون الظفر له، ويكون القتل والموت بسيف الأعداء للمتلوّم الخائف[٢٨].

و(الهَلَكَةُ) في قوله (فَالنَّجَاةُ لِلْمُقْتَحِمِ، وَالْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ) هي مصدر مرّة على وزن (فَعلَة)، وهنا نلاحظ البنية التّركيبيّة للقول، فهو قول استئنافي مسبوق بالفاء الاستئنافيّة، يليها جملتان متوازيتان تركيبياً، تتألّف كلّ منهما من: مبتدأ: النّجاة / الهَلَكة، وخبر: شبه جملة معلّق بخبر محذوف: للمُقتَحم / للمُتَلوّم.

وقد اختار الإمام عليه السلام من مشتقّات مادّة (ه. ل. ك) ما يتناسب مع السّياق اللغوي، فالجملة الأولى مبتدؤها اسم وهو مصدر (النّجاة)، فوازاه في الجملة الثّانية مصدر المرّة المختوم بالتّاء التي خلقت تناغماً تركيبيّاً ودلاليّاً بين الجملَتين، إذ استعمل الإمام في هذه التراكيب فنَّ(الطباق) وهو أحّدُ فنون علم البديع(من المحسّنات المعنويّة)، ومعناه ((الجمعُ بين لفظين متضادين متقابلين))[٢٩]، فقد جمع الإمامُ بين (النّجاةُ والهَلَكة) من جهة و(المُقتَحِمُ والمُتَلّوم) من جهة أخرى، فصنعَ المُقابلة بينَ الجملتين، فالنّجاة دائماً لمن يقتحم لنصرة قول الحقّ، والهَلَكة دائماً لمن يتقاعس عن ذلك ويلقي اللوم على غيره.

ومثل هذه الدلالة وردت في خطبة(١٦٩): ٣٠٦.

ثانياً: الدلالة على إغواء الناس وضلالهم ومعصيتهم، وذلك في سياق قوله عليه السلام وهو يعظ الناس: ((**قَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ لاَ يَزْدَادُ الْخَيْرُ فِيهِ إِلاَّ إِدْبَاراً، وَالشَّرُّ إِلاَّ إِقْبَالاً، وَالشَّيْطَانُ فِي هَلاَكِ النَّاسِ إِلاَّ طَمَعاً، فَهذا أَوَانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ، وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ، وَأَمْكَنَتْ فَرِيسَتُهُ**[٣٠]))[٣١].

يشير الإمام عليه السلام إلى أنّ اتّباع الهوى وضعف جانب الحقّ وقوة الباطل يفضي إلى أنَّ الشَيطانَ يطمعُ في إغواء النّاس ويستولي على أوليائه، ويُهلِكَهم في دينهم، ومِن ثَم خسارة الآخرة، وأشار إلى أنّ ذلك الوقت، هو أوانُ قوّة عدّته وعموم مكيدته [٣٢].

وقد وردت لفظة(هلاك) بصيغة المصدر المجرّد من الزيادة، مجروراً بـ(في)، نكرة مضافة إلى النّاس (هلاكِ النّاس)، وهي إضافةٌ معنويّة محضة من باب (إضافة غير المشتق)، أفادت التعريف، من باب إضافة النكرة إلى المعرفة للدلالة على أنَّ هذا الهلاك المتحقّق بإغواء الناس وضَلالهم خاصٌّ بهم دون غيرهم، فضلاً على أنَّ جملة (والشَيطان في هلاك

النّاس)، مبدوءة باسم للدلالة على استمرار الشّيطان في إغواء الناس ومَعصيَتهم وثبوت ذلك فيهم، ما داموا مستمرين في النّكوب عنْ سَمْتِ الرشادِ والهدى.

ومثل هذه الدلالة وردت في خطبة(٢٢٢): ٤٣٢، وخطبة(٢٢٣): ٤٣٤.

ثالثاً: الدلالة على الآثام والذنوب الموبقة، وذلك في سياق كلامه عليه السلام، وهو يدعو إلى التّمسّك بتقوى الله، بوصفها مفتاح النجاة من كلّ ضلال ومعصية: ((**فَإِنَّ تَقْوَى اللهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ، وَعِتْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ**[٣٣]**، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ**[٣٤]**، بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ، وَيَنْجُو الْهَارِبُ، وَتُنَالُ الرَّغَائِبُ**))[٣٥].

(وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ) أطلق عليها لفظ النجاة مجازاً لكونها سبباً لنجاة الناس من الهلكات الدنيويّة، وعقوبة الآثام، فلا جرمَ يتحيّر في تلك الظلمات، ويرتبك في مهالك تلك الطّرق ومغاويها، ومن ثمَّ فإنّ كلَّ ذنبٍ موبقٍ يملكُ الشّيطان فاعله ويستحوذ عليه، فإنّ تقوى الله تعتقُه وتكفّر عقابه[٣٦].

وقد وردت لفظة(هَلَكَة) بصيغة مصدر المرّة المختوم بالتاء على وزن(فَعلَة)، نكرة منوّنة لكي توازي اللفظة التي قبلها(مَلَكَة)، فأحدَثَتْ تناغماً تركيبياً ودلاليّاً بين الجملتين، فالعتقُ من عبودية الشيطان وتَملَكه لرغبات النّاس بوسوسته وإغوائه(مَلَكَة)، يستطيعُ الإنسان التّخلّص منها بـ(تقوى الله سبحانه وتعالى)، كذلك (الهَلَكَة) المتمثّلة باقتراف الإنسان الآثام والذّنوب الموبقة فإنّ (تقوى الله) هي النجاة والخلاص من ذلك كلّه.

ومثل هذه الدلالة وردت في خطبة:(١٥٧): ٢٧٦، وخطبة:(١٦٠): ٢٨٥، وخطبة:(١٩٢): ٣٧٣.

ثانياً: اسم الفاعل

هو الاسمُ الذي يُشتقّ من الفعل المبني للمعلوم للدلالة على الحدث والحدوث وفاعله[٣٧]، ويختلف اسم الفاعل عن الفعل والصفة المشبهة بوصفه ((أدومُ وأثبتُ من الفعل ولكنه لا يرقى إلى درجة ثبوت الصفة المشبهة))[٣٨]، مثلًا: محمدٌ قائمٌ، فالقائمُ قد يجلس، فهذا الوصفُ لا يفيد الثبوتَ، بل يفيد الحدث والتغير، ويُصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المجرد على وزن(فَاعِل)، ومن غير الثلاثي، على زنة مضارعه بإبدال حرف

المضارعة ميماً مضمومة، وكسر ما قبل الآخر[٣٩].

وردت مادة(ه.ل.ك) في خطب نهج البلاغة، بصيغة اسم الفاعل ستّ مرّات في أربع خُطَبٍ للدلالة على ما يأتي:

أوّلا: الدلالة على ضعف اعتقاد المرء برسالة النبيّ ﷺ، وعدم الإيمان بها، والإصرار على الباطل، وذلك في سياق كلامه عليه السلام، وهو يَعظُ أصحابَه: ((**أمّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً ﷺ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً، وَلاَ يَدَّعِي نُبُوَّةً وَلاَ وَحْياً، فَقَاتَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مَنْ عَصَاهُ، يَسُوقُهُم إِلَى مَنْجَاتِهِمْ، وَيُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ، يَحْسَرُ الْحَسِيرُ[٤٠]، وَيَقِفُ الْكَسِيرُ[٤١] فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ غَايَتَهُ، إِلاَّ هَالِكاً لاَ خَيْرَ فِيهِ...**))[٤٢].

قوله: (وَيُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ، يَحْسَرُ الْحَسِيرُ) أي كان يدعوهم إلى الهداية والإيمان قبل أنْ تقومَ الساعةَ وهم على ضَلالِهم، والحَسيرُ المُعيا الذي أصابه التّعَب والوَهن، والجمع: حسرى مثل قتيل وقتلى، و((العرب تقول: حَسَرَ (البَعيرَ) يَحْسِرُهُ، إذا ساقَهُ حتّى أعياه))[٤٣]، إذ يشير الإمام إلى أنّ النبيّ كان حريصاً على الإسلام، ومشفقاً على المسلمين، وكان يراقب من تزلزل اعتقاده أو عرضت له شبهة أو حدثَ عنده ريب، ولا يزال يوضح له ويرشده، حتى يزيل ما أصابه من وساوس الشيطان، ويلحقه بالمخلصين من المؤمنين، ومعنى قوله: (حَتَّى يُلْحِقَهُ غَايَتَهُ) أي حتى يوصله إلى الغاية بالتكليف يعني الاعتقاد بالحقّ وسكون النفس إلى الإسلام، ولم يكن لِيُقَصّرَ في مراعاة أحد من المكلفين في هذا المعنى إلا من كان(هالكاً) إذ يعلم أنه لا خير فيه أصلا لعناده وإصراره على الباطل ومكابرته للحق[٤٤].

وفي هذا الخطاب نرى أنَّ الإمامَ عليه السلام يوظّف اسم الفاعل في سياق جديد، محمّلاً إيّاه دلالات جديدة، فهو يحملُ معاني الثّبوت عندما تتم مقارنته بالفعل المضارع الذي يشي بدلالات الاستمرار والتّجديد، فهو يدوم ويثبت، غير أنّ هذا الثّبوت ليس كاملاً بل نسبيّاً، فدلالته تتحدد بحسب ما يُقرن به[٤٥]، وإذا عُدنا إلى السّياق، فإنّنا نلحظ أنّ الإمام عليه السلام يصف أفعال الرّسول الكريم بصيغة الفعل المضارع (يَسوقُهم، يُبادِرُ، يَقِفُ، يُلْحِقَهُ)، وإذا قارنا اسم الفاعل(هالك) بهذه الأفعال، فإنّنا نرى أنّ أفعال الرّسول ﷺ في حياته تحمل معنى الاستمرار والدّوام، بينما يدل اسم الفاعل على ثبوت صفة الهلاك لِكلّ مَنْ يَحيدُ عن طريق الهداية.

وقد ورد اسم الفاعل(هالكاً) نكرة منوّنة للدلالة على عموم الهالكين ممّن لم يهتدِ مع الرسول ﷺ، ووقع مستثنى منصوباً بالفتحة الظاهرة في آخره.

ومثل هذه الدلالة وردت في خطبة(١١٩): ٢٢٢، وخطبة(١٦٩): ٣٠٦.

ثانياً: الدلالة على تنزيه الذات الإلهيّة الأزلية عن صفات البشر، وذلك في سياق كلامه عليه السلام وهو يوحّد الله ويخطب بأصحابه، إذ يقول: ((**لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي الْعِزِّ مُشَارَكاً، وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مُوْرُوثاً هَالِكاً، وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتٌ وَلاَ زَمَانٌ، وَلَمْ يَتَعَاوَرْهُ[٤٦] زِيَادَةٌ وَلاَ نُقْصَانٌ، بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عَلاَمَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتْقَنِ، وَالْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ.**))[٤٧].

من البديهي أنّ الانسانَ يُهلَك (يموت) فَيرِثُهُ وَلَده، وقد نفى الإمام عليه السلام أنْ يكون الباريءُ سبحانه مولوداً، فيكون له شريك في العزّ والإلهيّة، وهو أبوهُ الذي وَلَده، ونفى أن يكون له ولداً جرياً على عادة البشر، ذلك أنَّ الوالدَ يَهْلَكُ قبل هَلاكِ الولد، فَيرِثُه الولدُ، وأراد من هذا الاحتجاج إثبات العقيدة، فتارة تثبّت في نفوس العلماء بالبرهان، وتارة تثبّت في نفوس العوام بالخطابة والجدل[٤٨].

فلو كان للّه أبٌ لكان مخلوقاً لا خالقاً، وممكناً لا واجباً، وكان أبوه مفضلاً عليه، وشريكاً له في العظمة والجلال، ولو كان للّه ولدٌ لكانت له صاحبةٌ، وكان شأنه شأن الآباء يشيخ ويهرم، ثم يموت ويورّث الأولاد والأحفاد[٤٩]، وفي قوله (وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مُوْرُوثاً هَالِكاً) إشارة إلى قوله تعالى ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾[٥٠] أي ليس له ولدٌ ولا والدٌ، فاكتفى بذكرِ أحدهما أي ليس له ولد ولا والد فاكتفى بذكر أحدهما لأنّ لفظ الولد يُطلَقُ على الوالد والمولود، فالوالدُ يسمى والداً لأنه ولدٌ والمولودُ يسمى ولداً لأنه ولدٌ كالذرية[٥١].

وقد وردت لفظة(هالكاً) بصيغة اسم الفاعل المشتق من الفعل الثلاثي المجرد، مفردة نكرة منوّنة، ووقعت نعتاً منصوباً لخبر الفعل المضارع الناقص(موروثاً) للدلالة على ثبوت واستمرار صفة عدم وسمه بـ(الموروث) لأنَّ الذات الإلهيّة أزليّة أبديّة، لا تموت ولا تفنى، فهي لم تُولَد من أحدٍ ليكون لها مثيلٌ، ولم يُولَد منها أحدٌ ليَرِثَها.

ثالثاً: الدلالة على المُبالغة بالتفكير في صفات الله تعالى وعلمه، وذلك في سياق

كلامه عليه السلام وهو يتحدّث عن صفات الله تعالى في القرآن الكريم: ((**وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ،... فَمَدَحَ اللهُ تَعَالَى اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً، وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً، فَاقْتَصِرْ عَلَى ذَلِكَ، وَلَاتُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ**))[٥٢].

يوصي الإمام عليه السلام المُسلمَ بأنْ يكتفي بالقناعة بهذا المقدار من التّفكير، دون تحكيم العقل في الإحاطة بعظمة الله الأمر الذي يؤدي به إلى الهلاك، فالإمام يحذّر السائل الذي سأل عن صفات الله تعالى، فأجابه إنّ صفات الله ليست ميسّرة لأيّ من الناس لأنّها غير محدودة، على حين أنّ الإنسان محدود في تفكيره ووجوده وذاته وعلمه، والسّبيل الوحيد إلى ذلك هو الاكتفاء بالمعرفة الإجماليَة لأنّ الإصرار على إدراك ذات الله، والتّعمّق في صفاته التّوقيفيّة، تزيد من حيرتنا، وتقذف العقول في متاهات الضلال بتشبيه الخالق بالمخلوق، أي لا يُنعَتُ سبحانه إلاّ بتلك النعوت والأسماء التي وردت في الكتاب والسّنّة، وهذا ما تعارف عليه العلماء[٥٣].

وقد وردت لفظة(الهالكين) ببنية اسم الفاعل المشتق من الفعل الثلاثي المجرد، وجاءت بصيغة جمع المذكر السالم المعرّف بـ(ال)، بهذا التّركيب(من الهالكين)، ولم يَقلْ(هالكاً) لأنّ الهلاك هنا معنوي، أي لا يدلّ على الكسر أو الموت أو القتل، بلحاظ أنَّ(مِنْ) هنا تَبعيضيّة، أي ستكون من بعض الذين هلكوا أنفُسهم بالمبالغة في التّفكير في صفات الله وعلمه، ولم يصلوا إلى شيء، ومِن ثَمَّ أجهدوا فكرَهم إلى حدِّ الإعياء، الأمر الذي يؤدّي بهم أحياناً إلى نتائج منحرفة، والخروج عن جادة الصّواب.

ومثل هذه الدلالة وردت في خطبة(١٦٩): ٣٠٦.

ثالثاً: صيغة منتهى الجموع (المَهالِك)

بيّنَ سيبويه(٢٨٥هـ) هذا النوع من الجمع فقال:((اعلم أنَّهُ ليس شيء يكون على هذا المثال (مفاعل ومفاعيل) إلاّ لم ينصرفْ في معرفة ولا نكرة، وذلك لأنَّهُ ليس شيء يكون واحداً يكون على هذا البناء))[٥٤]، وعرّفها أبو البركات الأنباري بأنّها((ما كانَ جمعاً بَعْدَ ألِفه حرفان أو ثلاثة أوسطها ساكنٌ(...)، وهو جمع لا يمكن جمعه مرة ثانية، فكأنه قد جمع مرتين))[٥٥]، نحو: مساجد ومصابيح.

أمّا المحدثون، فلم يختلف رأيهم عن القدامى كثيراً، وذهبوا إلى أنّ الكلمة بعد الجمع يمكن أنْ تصيرَ على خمسة أحرف أو ستة، والحرف الأول منها مفتوح أو مضموم، بهذا يكون الحرف الثالث منها هو ألف التكسير(٥٦).

وردت مادة (ه.ل.ك) في خطب نهج البلاغة بصيغة منتهى الجموع (مهالك) مرة واحدة للدلالة على مواضع إدراك الموت أو القتل بأشكاله المختلفة، وذلك في سياق كلامه عليه السلام وهو يتحدّثُ عن البعث بعدَ الموت: ((**حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَت الأُمُورُ، وَتَقَضَّت الدُّهُورُ، وَأَزِفَ النُّشُورُ، أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ**(٥٧) **الْقُبُورِ، وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ، وَأَوْجِرَةِ**(٥٨) **السِّبَاعِ، وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ، سِرَاعاً إِلَى أَمْرِهِ، مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ،...**))(٥٩).

(حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَت الأُمُورُ) أي انقطَعَت أعمالُ المرءِ في هذه الحياة، وأُغْلِقَت أبوابُ التَّوبة حيث جاءت الساعةُ بعلاماتها ودلالاتها، (وَتَقَضَّت الدُّهُورُ) أي انتهت أوقات الدّنيا، وأتى أجلُها المقدر عند اللّه تعالى، (وَأَزِفَ النُّشُورُ) قرب البعث وبُثّت الحياةُ بالأموات، (أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ) أي من وسط القبور بعد أنْ كانوا مدفونين فيها، (وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ، وَأَوْجِرَةِ السِّبَاعِ)، الأوكارُ والأوجرة كناية عن بطون الطيور والحيوانات المفترسة، وهذا يعني أنَّ اللّه سبحانه سيعيد جسم الانسان إلى ما كان عليه، وإنْ تَعَرَّضَ لقتلٍ أو فتراسٍ من حيوانٍ أو طير، قال تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمۡعِهِمۡ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾(٦٠)، (وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ) كالغرق في البحار أو الإحراق بالنار أو القتل في ميدان الحروب أو مكان الاغتيال ونحو ذلك، (سِرَاعاً إِلَى أَمْرِهِ) يستجيبون لدعوة اللّه سبحانه، (مُهْطِعِينَ) أي مسرعين (إِلَى مَعَادِهِ)(٦١)، وهو اليوم الذي أشار اليه سبحانه بقوله: ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾(٦٢).

وقد وردت لفظة (المَهالك) بصيغة منتهى الجموع المزيد بحرفين بعد ألف التكسير، على زنة (مَفاعِل)، مفردها (مَهلَك) على زنة (مَفعَل) الذي يدلّ على زمان ومكان الهلاك(٦٣)، و(مَهالِك) جمعَ تكسير يدلُّ على كثرة الهلاك بطرقٍ مختلفة(٦٤)، معرّفة بـ(ال التعريف) للدلالة على جنس هذه المهالك المقصودة والمألوفة لمَن تَعَرّضَ للموت بالقتل أو الغرق أو الافتراس أو الحرق، ونحو ذلك من مواضع الهلاك المختلفة والمتنوعة، ووقعت مضافاً اليه(مَطارِح المَهالِك)، وهي إضافة معنويّة محضة أفادت تعريف (المَطارِح).

رابعاً: دلالة اسمي المكان والزمان (مَهْلِك)

وهما ((اسمان مبدوءان بميم زائدة للدلالة على مكانِ الفعل أو زمانه))[٦٥]، ويبنيان من الفعل الثلاثي المجرد وغير الثلاثي، وفائدة هذا البناء إيجاز الكلام واختصاره، ولولا ذلك لوجبَ علينا ذكرُ الفعل ولفظ المكان والزمان[٦٦]، ويصاغان من الفعل الثلاثي المجرد على وزنين هما: (مَفْعَل) و (مَفْعِل) وقد تلحقهما (التاء). أمّا (مَفْعِل) فيصاغ ممّا كان مكسور(العين) في المضارع، صحيح (اللّام)، نحو: جَلَسَ- مَجْلِس، وهَلَكَ - مَهْلِك[٦٧].

وردت مادة(ه.ل.ك) في خطب نهج البلاغة بصيغة (اسم المكان والزمان) مرتين في خطبتين للدلالة على الموت أو القتل أو الشهادة وانقضاء الأجل، منها قوله عليه السلام، وهو يعظُ الناسَ ويُبيّن صلةَ قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله: ((**أَيُّهَا النّاس غَيْرُ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ،... وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالحَقِّ، وَاصْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ، مَا أَنْطِقُ إلاّ صَادِقاً، وَقَدْ عَهِدَ إِلَيَّ بِذلِكَ كُلِّه، وَبِمَهْلِكِ مَنْ يَهْلِكُ، وَمَنْجَى مَنْ يَنْجُو، وَمَآلِ هذَا الأَمْرِ، وَمَا أَبْقَى شَيْئاً يَمُرُّ عَلَى رَأْسِي إلاّ أَفْرَغَهُ فِي أُذُنَيَّ وَأَفْضَى بِهِ إِلَيَّ.**))[٦٨].

أقسم الإمامُ عليه السلام أنَّه ما ينطق إلّا صادقاً، وأنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله عهد بذلك كله إليه، وأخبره بمَهلِكِ مَنْ يَهْلِك من الصحابة وغيرِهم من الناس، وبنجاة من ينجو منهم، فقد دلّت على مكان وزمان هلاكهم في زمن الإمام وما بعده لاستعماله الفعل المضارع الذي يدلُّ على الحال والاستقبال(يَهلك، يَنْجو)، والمراد بالهلاك إمّا الهلاك الدّنيوي، أي الموت أو القتل أو الشّهادةُ في سبيل الله، وإمّا الهلاك الأخروي، ويعني به الضّلال والشّقاء، وكان يخبره بما يتعلّق بأمر الإسلام وأمر الدولة والخلافة، وما تَرَكَ شيئاً يمرُّ على رأسه إلّا وأخبره به وأسره إليه[٦٩].

وقد وردت لفظة(مَهلك) على زنة (مَفعِل) الدال على اسمي المكان والزمان، المشتق من فعل المضارع مكسور العين صحيح اللام(يَهلِكُ)، نكرة مجرورة بحرف الجر(الباء)، مضافاً إلى(مَنْ) الموصولة.

واستعمل الإمام هذه اللفظة في موضع آخر في سياق كلامه عليه السلام، وهو يوصي بالإعراض عن الدنيا والزهد فيها: ((**أُوصِيكُمْ عِبَادَ الله، بِتَقْوَى الله، وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا دَارُ شُخُوص[٧٠]،... تَمِيدُ[٧١] بِأَهْلِهَا مَيَدَانَ السَّفِينَةِ تَقْصِفُهَا[٧٢] الْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ الْبِحَارِ، فَمِنْهُمُ الْغَرِقُ الْوَبِقُ[٧٣]، وَمِنْهُمُ النَّاجِي عَلَى مُتُونِ الأَمْوَاجِ، تَحْفِزُهُ[٧٤] الرِّيَاحُ**

بِأَذْيَالِهَا، وَتَحْمِلُهُ عَلَى أَهْوَالِهَا، فَمَا غَرِقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرَكٍ، وَمَا نَجَا مِنْهَا فَإِلَى مَهْلَكٍ!))(٧٥).

صَوَّرَ الإمامعليه السلام الدنيا بالسّفينةِ التي تَعصِفُ بها الرّيحُ، ومثَّل تصرّفاتها وتغيّراتها وهي في لجج البحار، بأحوال الناس في انقسامهم عند بعض تلك الحوادث، ونزولها بهم إلى ميّتٍ لا يُرجى لهُ عودةٌ، والى مستدرك متفارط بانقسام رُكّاب السفينة عند عصف الريح عليها إلى غريقٍ هالكٍ، ومثَّل الناجي من حوادث الدنيا وأمراضها وأهوالها وتأخّر موته بالناجي من الغرق الذي تحمله الأمواج وتدفعه الرياح ويقاسي أهوال البحر وشدائده ثمّ بعد خلاصه منه لابُدّ له من وقت هو أجله(٧٦).

وقد وردت لفظة(مَهلَك) على زنة(مَفعَل) الدال على اسمي المكان والزمان، نكرة مجرورة بحرف الجر (إلى) ومعناه انتهاء الغاية(٧٧) للدلالة على أنَّ نهاية الإنسان هي الموت وانقضاء أجله بأشكاله المختلفة وإنْ تعدّدَ زمان ومكان هلاكه، ولم يستعمل المصدر(هلاك) لأنّه يدلّ على حَدَثٍ مجرّدٍ منَ الزمان والمكان.

المبحث الثاني

دلالة البنى الفعليَة لمادة(ه.ل.ك) في خطب نهج البلاغة

وردت مادة(ه.ل.ك) بصيغ الفعل ثمانيَ عشرة مرّة في ستّ عشرة خطبة.

أوّلاً: دلالة الفعل الماضي

أجمع النحاة على أن صيغة (فَعَل) تدل على الزمن الماضي، وذهبوا إلى أنّ (الفعل الماضي): هو الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك(٧٨).

وردت مادة(ه.ل.ك) بصيغة الفعل الماضي في خطب نهج البلاغة سبع مرات، في ستّ خطبٍ للدلالة على ما يأتي:

١- الدلالة على موت الإنسان وانتقاله من دار الدنيا إلى دار الحساب والجزاء(الآخرة)، وذلك في سياق كلامهعليه السلام، وهو يؤكّد التّزهيد من الدنيا والترغيب في الآخرة: **((إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ: مَا تَرَكَ؟ وَقَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ: مَا قَدَّمَ؟ لله آبَاؤُكُمْ! فَقَدِّمُوا بَعْضاً يَكُنْ لَكُمْ قَرْضاً، وَلاَ تُخَلِّفُوا كُلاًّ فَيَكُونَ فَرْضاً عَلَيْكُمْ))**(٧٩).

قوله (إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ) أي انقطع عمله من الدنيا، وانتقل إلى دار الآخرة، قال بعضُهم لبعضٍ (مَا تَرَكَ؟) أي ما الذي ترك فلانٌ من المال؟، ما الذي خلّفَ من الولد؟، وأمّا الملائكة فإنّهم يعرفون الآخرة، ولا تستهويهم شهوات الدنيا، بل مشغولون بالذّكر والتّسبيح، (فإذا هَلَك الإنسانُ) أي مات، قالوا ما قدّمَ؟ أي ما الذي قدّمَه من الأعمال، ثُمَّ أمرهم عليه السلام بأن يقدّموا من أموالهم بعضها صدقة فإنّها تبقى لهم، قال تعالى ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾[٨٠]، ونهاهم أن يخلفوا أموالهم كلّها بعد موتهم فتكون وبالاً عليهم في الآخرة[٨١].

وقد جاء الفعل(هَلَك) ماضياً، مبنيّ على الفتح لعدم اتّصاله بضمير، ولازماً من حيث الوظيفة النحويّة، وقد حمل الفعل(هلك) دلالته المعنويّة فهو يشي بترك الذرّيّة من الأولاد، وما يورّثه من الأموال في الدّنيا، وما قَدّمه من أعمالٍ حسنة تُدّخر لآخرته، وسبق بـ(إذا) وهي أداة شرط غير جازمة، ظرف لما يستقبل من الزمان، بمعنى أنّ هذا الفعل (هلك) دالٌّ على ثبوت الموت واستمراره بحسبِ القرينة(إذا) التي تفيد وقوع الهلاك وتحقّقه، بخلاف (إنْ) التي تفيد الشكّ في تحقّق الشيء ووقوعه[٨٢]، فهو لم يقل(إنْ هلَكَ أحَدُكم) لأنّ الهلاك واقعٌ يقينا لا محالة منه.

ومثل هذه الدلالة وردت في خطبة(١٦): ٤٥، وخطبة(١٢١): ٢٢٤، وخطبة(١٤٧): ٢٥٧.

٢- الدلالة على موت البهائم وضمورها وضعفها من الإبل وغيرها، فضلاً على الجدب وضَنَك العَيْش، وذلك في سياق كلامه عليه السلام، وهو يدعو لقومه وأصحابه بالاستسقاء، وقد أصابهم الجفاف والقحط:((**اللّهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ اعْتَكَرَتْ عَلَيْنَا حَدَابِيرُ**[٨٣] **السِّنِينَ، وَأَخْلَفَتْنَا مَخَايِلُ الْجُودِ**[٨٤] **فَكُنْتَ الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَئِسِ، وَالْبَلاَغَ**[٨٥] **لِلْمُلْتَمِسِ، نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ الأَنَامُ، وَمُنِعَ الْغَمَامُ، وَهَلَكَ السَّوَامُ**[٨٦]**، أَلاَّ تُؤَاخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا، وَلاَ تَأْخُذَنَا بِذُنُوبِنَا، وَانْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ الْمُنْبَعِقِ**[٨٧]**، وَالرَّبِيعِ الْمُغْدِقِ، وَالنَّبَاتِ الْمُونِقِ، سَحّاً وَابِلاً، تُحْيِي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ، وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ**))[٨٨].

قوله عليه السلام (اللَّهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ اعْتَكَرَتْ) أي تكررّت، (عَلَيْنَا حَدَابِيرُ السِّنِينَ) تشبيه السّنين بالحدابير من باب تشبيه المعقول بالمحسوس ووجه الشّبه عقلي، وهو أنّ الحدابير من الإبل كما تُتْعِبُ راكبُها فكذلك السّنون تتعب أهلها، (وَأَخْلَفَتْنَا مَخَايِلُ الْجُودِ) أي الأمارات التي توقع الجود في الخيال وأراد بها البرق والسّحاب الّتي يظنّ أنّها تمطر

وليست بماطرة، فكأنّها وعدت بالمطر فأخلفت ولم تف بوعده (فَكُنْتَ الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَئِسِ) أي ذي البؤس الحزين، (وَالْبَلاَغَ لِلْمُلْتَمِسِ) أي كفاية للطالب المسكين، (نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ الأَنَامُ) أي يئسوا من نزول الغيث، و(وَمُنِعَ الْغَمَامُ) أي حبس عنهم، و(وَهَلَكَ السَّوَامُ) أي ماتتْ وتعبت الإبل السائمة الرّاعية[٨٩].

في هذا النّص استعمل الإمام الجمل القصيرة بهذا التركيب (مُنِعَ الْغَمَامُ، وَهَلَكَ السَّوَامُ) بشكلٍ متوازٍ من حيث طول الجمل وعدد ألفاظها، وهذا التّوازي والسّجع خلق تناغماً تركيبيّاً ودلاليّاً بين الجملتين، غير أنّه بنى الفعل في الجملة الأولى للمجهول، وفاعله يفسّره ما ذُكِرَ في السّياق بعده (أَلاَّ تُؤَاخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا، وَلاَ تَأْخُذَنَا بِذُنُوبِنَا)، والتّقدير (مَنَعَتْ أعمالُنا السيّئة وذنوبُنا الغَمامَ)، على حين بنى الفعل (هَلَكَ) للمعلوم لأنّ انقطاع الغيث ومنعه أدّى إلى نتيجة الهلاك بالقحط والضعف الذي أصاب الراعي والرعيّة.

ومثل هذه الدلالة وردت في خطبة(١٤٣): ٢١٥.

٣-الدلالة على الكذب والافتراء ومُخاصمة الحقّ، وذلك في سياق كلامه عليه السلام، إذ يقسّم الناس على ثلاثة أقسام: ((**شُغِلَ مَنِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ أَمَامَهُ! سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا، وَطَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا، وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَى،... هَلَكَ مَنِ ادَّعَى، وَخَابَ مَنِ افْتَرَى، مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلاً أَلاَّ يَعْرِفَ قَدْرَهُ،...**))[٩٠].

قوله (هَلَكَ مَنِ ادَّعَى) أي كذّبَ بلا حجة أو دليل، (وَخَابَ مَنِ افْتَرَى) بلا رادع وزاجر، (مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ) لأنه يتجاوز الحدود بالافتراءات والادعاءات الكاذبة، حتى ولو درس عشرات السنين، وحفظ مئات الكتب[٩١].

وردَ الفعل الماضي(هلك) في هذا النّص مرّتين، ففي المرّة الأولى نلاحظ التّوازي التركيبي بين تأليف الجملتين: (هَلَكَ مَنِ ادّعى / خابَ مَنِ افترى) قد خلق توازياً صوتيّا ودلاليّاً، فالإمامُ يُبيّنُ مَصيرَ مَنِ ادّعى كَذباً، فقرن الفعل(هَلَكَ) بالفعل(خابَ)، ممّا جعل دلالتهما واحدة في التّعبير عن الخسران والخذلان لكلّ مَن يأتي بهذه الأفعال، وقد جاء الفعل (هلك) خالياً من أي زيادات أو مؤكدات وكأنّ المتلقّي عارفاً لهذه الحقيقة لا يحتاج إلى تأكيد.

أمّا (هلك) الثّانية فإنّ دلالتها تميل إلى معنى العذاب والعقاب، وهذا ما يشي به بناؤها التّركيبي، فالإمام يبيّن أنّ(مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ) فإنّ جزاءه (الهلاك)، أي مَن كاشف

الحقّ مخاصِماً له بالعداوة فقد هلك.

ثانياً: دلالة الفعل المضارع

يصاغ (الفعل المضارع بزيادة حرف المضارعة على الماضي: فإنْ كان مجرداً على (فَعَلَ) كسرت عينه أو ضُمّت، وذلك إنْ لم يكن عينه أو لامه حرف حلق)[٩٢].

أمّا دلالته: فهو ما دلَّ على حدوث فعلٍ في زمن الحال والاستقبال، ولابُدّ أنْ يكون مبدوءاً بحرف من حروف المضارعة (أنيتُ) [٩٣].

ويذهب الدكتور إبراهيم السامرائي إلى أنَّ الفعل المضارع على زِنة (يَفعِل)، يأتي للدلالة على حدث جرى وقوعه في زمن التكلُّم واستمر، وهذا ما ندعوه بالحال، وقد يُقَيّدُ للمستقبل إذا سُبِقَ بزيادات مثل:(السين وسوف ولَن)، أو يدلُّ على الماضي إذا سبق بـ (لم) لأنَّها أداة نفي وجزم وقلب[٩٤].

وردت مادة (ه.ل.ك) بصيغة الفعل المضارع في خطب نهج البلاغة، إحدى عشرة مرّة في إحدى عشرة خطبة للدلالة على ما يأتي:

١- الدلالة على عَدَم نجاة المُتَصَدّين للفتنَة وموتهم، وذلك في سياق كلامه عليه السلام، وهو يحذّرُ من الفتنة: ((**يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ**[٩٥]، **وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ، تَرِدُ بِمُرِّ الْقَضَاءِ، وَتَحْلُبُ عَبِيطَ الدِّمَاءِ**[٩٦]، **وَتَثْلِمُ مَنَارَ الدِّينِ**[٩٧]، **وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ، يَهْرُبُ مِنْهَا الأَكْيَاسُ**[٩٨]، **وَيُدَبِّرُهَا الأَرْجَاسُ**[٩٩]))[١٠٠].

شبّه الإمامُ الفتنةَ بالصحراء القاحلة ذات الكثبان المتحرّكة، والرياح فيها شديدة(يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ، وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ) كناية عن عظمتها، أي لا يقاومها أحدٌ ولا يخلص منها الوحدانُ: جمعُ واحدٍ، فإنه يهلك بالكلية في غبارها، وهذا يعني أنَ الراكب الذي هو بمظنة النجاة لا ينجو منها، والركبان: جمع راكب، ولا يكون إلّا ذا بعيرٍ، فإنهم يضلُّون وهو أقرب من الهلاك، أي يَضلون في هذه الفتنة لغموض الشبهة واستيلاء الباطل على أهل وقتها، ، ولفظ الغبار مستعارٌ للقليل اليسير من حركة أهلها، أي إنّ القليل من الناس إذا أرادو دفعها هلكوا في غبارها من دون أن يدخلوا في غمارها، وأمّا الركبان كناية عن الكثير من الناس، فإنّهم يهلكون في طريقها وعند خوضها [١٠١].

(تَرِدُ بِمُرٍّ الْقَضَاء) أي بالإخبار عن حلول المكروه الذي لا مدفع عنه ولا محيص منه، فهو مرٌّ جدا، (وَتَحْلُبُ عَبِيطَ الدِّمَاء) أي هذه الفتنة يحلبها الحالب دما عبيطا، وهذه كناية عن الحرب، والعبيط الدم الطري الخالص، والأكياس العقلاء، والأرجاس: جمع رجس، وهو القذر والنجس، والمراد بهم الفاسقون.

وقد ورد الفعل(يَهلِكُ) بصيغة الفعل المضارع المجرد من الزيادة، مرفوعاً بالضّمة لتجرده من النّاصب والجازم، وجملة(يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ) معطوفة على جملة(يَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ) بـ(واو) العطف. ونلحظ أنّ الإمام استعمل في هذا النص الجمل القصيرة المتوازية في طولها وعدد ألفاظها، وجاء بفعلين مترادفين في المعنى، متقاربين في الدلالة، فالفعل(يَضيعُ) يشي بدلالة ضياع المُسلم وهلاكه في تصدّيه لهذه الفتنة، وإنْ كان مُثيروا الفتنة قليلين، يقابله الفعل (يَهلِكُ) الذي يُفضي دلالة هلاك الكثير من الناس إذا ما خاضوا هذه الحرب ضدّ أصحاب الفِتنة.

ومثل هذه الدلالة وردت في موضع آخر في سياق كلامه عليه السلام، وهو يحذّر من الفتنة والاقتراب منها: ((**وَلاَ تَقْتَحِمُوا مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فَوْرِ نَارِ[١٠٢] الْفِتْنَةِ، وأَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا[١٠٣]، وَخَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ[١٠٤] لَهَا، فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ، وَيَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ**))[١٠٥].

وكذلك وردت في خطبة(٩٧): ١٧٨.

٢- الدلالة على عقاب المُفرطين في حبِّ الإمام عليه السلام وتوبيخهم، والمُغالين في بُغضه وضَلالهم، وذلك في سياق كلامه عليه السلام، وهو يبين بعض أحكام الدين ويكشف للخوارج الشبهة وينقض حكم الحكمين: ((**وَسَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِيَّ حَالاً النَّمَطُ الأَوْسَطُ فَالْزَمُوهُ، وَالْزَمُوا السَّوَادَ الاَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ! فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّةَ مِنَ الْغَنَمِ لِلذِّئْبِ**))[١٠٦].

(وَسَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ) أي مجاوزٌ للحدّ، (يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ) كالغلاة وهم فرقٌ كثيرٌ اتّفق كلّهم لَعَنَهُمُ اللّه على إبطال الشرائع، ومنهم السّبائية:

وهم أصحاب عبد اللّه بن سبأ، والخصبيّة: هم أصحاب يزيد بن الخصيب، وعنده أنّ اللّه لا يظهر إلاّ في أمير المؤمنين والأئمة من بعده، وأنّ الرّسل هو أرسلهم يحثّون عباده على طاعته، فهؤلاء هالكون لإفراطهم في المحبّة وادّعائهم للإمام ما لا يرضى به وتجاوزهم فيه عن مرتبة العبوديّة إلى مرتبة الالوهية والرّبوبيّة.

وقد مثّلَ الإمامُ هؤلاء في الاتّصاف بالهلاك (وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلى غَيْرِ الْحَقِّ) كالنّواصب والخوارج لأنّ المبغضَ مطلقاً مجاوزٌ عن الحدّ، أو لأنّ الكلام إخبار عمّا سيوجد منهم.

(وَخَيْرُ النَّاسِ فِيَّ حَالاً النَّمَطُ الأَوْسَطُ فَالْزَمُوهُ) وهم التاركون لطرفي الإفراط والتّفريط، والمهتدون إلى الجادّة الوسطى، والصّراط المستقيم السّالك بهم إلى الجنان والرّضوان ولذلك أمر بلزومه بقوله(وَالْزَمُوا السَّوَادَ الاَعْظَم فَإِنَّ يَدَ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ) أي جملة النّاس، ومعظمهم المتجمعين إلى طاعة السلطان العادل، وسلوك المنهج المستقيم والنّهج القويم (فَإِنَّ يَدَ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ)، وهو كناية عن الحفظ والدّفاع عنهم، يعنى أنّ الجماعة من أهل الإسلام في كنف اللّه سبحانه[١٠٧].

وقد ورد الفعل(سيهلك) بصيغة المضارع، مرفوعاً بالضمّة الظاهرة لتجرّده من النّاصب والجازم، وقد قَيّدَت السينُ المتصلة به زمنه للاستقبال وهي حرفٌ مختصٌّ بالفعل المضارع،[١٠٨] وكأنّ الإمام عليه السلام يُخبِرُ الناسَ بما سيؤول اليه الأمر مستقبلاً بشأنِ هذين الصّنفين من الناس.

ومثل هذه الدلالة وردت في خطبة(٥٩):٩٨، وخطبة(١٧٥):٣١٥.

٣- الدلالة على قوّة إيمان المرء وتحصّنه بالتّقوى، وذلك في سياق كلامه عليه السلام: ((**وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلاً أَلاَّ يَعْرِفَ قَدْرَهُ، لاَ يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ[١٠٩] أَصْلٍ، وَلاَ يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ**))[١١٠].

في هذا النّص أشار الإمام عليه السلام إلى ما يترتب على صفة الجهالة بقوله: (وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلاً أَلاَّ يَعْرِفَ قَدْرَهُ) أي يتعدّى طوره ويجهل رتبته ولا يتصوّر نفسه كآحاد النّاس، وهذا من أعظم المُهلكات لكونه مَنشأ العجب والكبر، وادّعائه ما ليس له بأهل، ثمّ نبّه عليه السلام على لزوم التّقوى بقوله: (لاَ يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ أَصْلٍ) والسّنخ من كلّ شيء: أصله، (فالذي كان

بُنْيانُه على التّقوى) مُحالٌ أن يَهلك ويلحق بانيه خسران، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(١١١).

(ولَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْم) لأنّ من زرعَ في أرضٍ يُثابُ عليها في الآخرة، كالمعارف الإلهيّة والعقائد الحقّة، وسقاها ماءَ التّقوى، وجعل ذلك مادّتها فلا يلحق ذلك الزّرع ظمأً، بل عليه ينشأ بأقوى ساق وأزكى ثمرة، وهذا يعني أنّ كلّ عملٍ كانَ بناؤه وأساسه على التقوى، لا يَهلكُ ولا يضمحلّ ما دامَ بُنيانَه قائماً على أصول الموازين الشّرعيّة والأحكام الإلهيّة(١١٢).

وقد ورد الفعل المضارع (يَهلِكُ) مجرّداً من الزيادة، مرفوعاً بالضمة الظاهرة في آخره لتجرّده من النّاصب والجازم، وقد دلّ زمن الفعل(يَهلِكُ) على الاستقبال لأنّه سُبق بالسين(١١٣).

ومثل هذه الدلالة وردت في خطبة (١١٩): ٢٢٢، وخطبة (١٦٩): ٣٠٦.

٤- الدلالة على تَعطيلِ سنّة رسول الله ﷺ وعدم العمل بها، وذلك في سياق كلامه وهو يبيّن سبب طلبه الحكم، ويَصفُ الإمامَ الحَقّ: ((**وقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَى الْفُرُوجِ وَالدِّمَاءِ وَالْمَغَانِمِ وَالأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ، فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ(١١٤)، وَلاَ الْجَاهِلُ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِه، وَلاَ الْجَافِي فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِه، وَلاَ الْحَائِفُ لِلدُّوَلِ فَيَتَّخِذَ قَوْماً دُونَ قَوْم، وَلاَ الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِالْحُقُوقِ وَيَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ(١١٥)، وَلاَ الْمُعَطِّلُ لِلسُّنَّةِ فَيُهْلِكَ الأُمَّةَ**))(١١٦).

(فَيَذْهَبَ بِالْحُقُوق) أي يبطل حقوق النّاس ويخرجها من يد صاحبها، (وَيَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ) أي لا يأخذُ قراراً بالحكم من الحدود التي ثَبّتَها الله في كتابه، فلا يقطعه بأن يحكم بالحقّ، بل يحكمُ بالجور أو يسوّف الحكم حتّى يضطرّ المُحقُّ ويرضى بالصّلح ويذهب بعض حقّه، (وَلاَ الْمُعَطِّلُ لِلسُّنَّةِ) وهي سنّة رسول الله ﷺ ما تكلّمَ به وحكَم، (فَيُهْلِكَ الأُمَّةَ) في الدّنيا أو الآخرة أوكليهما.

ذكر الإمامُ ستةَ موانعِ يجبُ مراعاتها والأخذ بها في حال تنصيبِ أو اختيار الحاكم على المسلمين، فذكر (البخيل، والجاهل، والجافي، والحائف، والمُرتشي، والمُعَطّل للسنّة)، وبيّنَ سببَ منعِ التّنصيبِ لكُلِ واحدٍ منهم، لكنّهُ قَصَدَ المانعَ السادس بـ(الهلاك) بقوله:(ولَا

الْمعطِّلُ للسُّنَّة فَيُهْلِكَ الأُمَّةَ)، على حين كُلُّ واحدٍ مِنَ الموانعِ قَبلَه يفضي إلى هلاك الأمّة أيضاً، فَلِمَ عَيَّنَ المانعُ السّادس بـ(الهلاك) دون غيره من الموانع التي ذُكرت قَبلَه؟ وذلك لأنّ كُلَّ واحدٍ من الموانع الخمسة يشي بهلاك بَعضِ الأمّة، وأمّا مُعطِلُ السُّنّةَ، فإنّه لا محالة مهلك للأمة كلها لأنّ تعطيل السُنَّة النّبويّة الشّريفة، يُمَهِّد الطريق إلى إعادة النظام الجاهلي بكلّ صوره وأشكاله مطلقا كما كان من قبل(١١٧).

وقد ورد الفعل (يُهلِكُ) بصيغة الفعل المضارع المبني للمعلوم، منصوباً بـ(أنْ) المُضمَرة وجوباً وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره لأنَّه سُبِقَ بـ(الفاء السّببيّة)، مشتقٌّ من الفعل الرباعي(أهلَكَ)، أمّا لماذا عَمِدَ الإمامُ إلى استعمال(يُهلِكُ) بدلاً من (يَهلِكُ)؟.

قُلنا إنَّ السَّبَبَ في ذلك هو أنَ الفعل الثلاثي(هَلَكَ) فعلٌ لازمٌ غيرُ مُتعَد، يدلّ غالباً على أنَّ الفعل منَ الفاعلِ نفسه، أي يقوم بذاته ولا يحتاج إلى غيره، وهو عامٌ وأساسي، أمّا الفعل الرباعي(أهلَكَ - يُهلِكُ) فإنّه فعلٌ مُتعَدٍ لا يكتفي بفاعله، بل يتعدّى إلى مفعول به، أي يحصل للغير(الأمّة)، ويدلُّ على معانٍ، منها: (التّعدية والتّكثير والقوّة والتّأثير)، فضلاً عن دلالته على المبالغة في هلاك الأمّة، فهو مخصوصٌ ومقصود(١١٨)، وهذا يعني أنَّ هذا الشّخص (المُعَطِّلِ للسنَّة) هو الذي تسبّبَ بهلاك الأمّة.

لذا نجد الدقّة في بلاغة التّعبير من استعماله للفعل الرباعي بدلا من الثلاثي، فقد حقَّقَ المعاني الآتية:

١ - إنَّ المُعَطلَ للسُنّة: هو مَنْ يتحمّل مسؤولية هلاك الأمّة بوصفه (مُهلِكٌ لِنَفسِه ولِغيره).

٢ - إنّ تأثير خطورة تعطيل السنّة النبويّة، لا يقع ضَرَرَهُ على صاحبه فقط بل يمتَدُّ أثَرَه ليَشمِلَ المجتمعَ كلّه، ومِن ثَمَّ فإنَّ انتقاء الفعل(يُهلِكُ) المُشتَق من الفعل الرباعي(أهلَكَ)، أقوى دلالة من الفعل(يَهلِكُ) المشتق من الفعل الثلاثي(هَلَكَ) في المُبالغة والتّأثير والتّصوير.

الخاتمة:ـ

١- عمل البحث على إحصاء عدد مَرّات أبنية الجذر(هَلَك) وتصريفاته التي وردت في

خطب نهج البلاغة، فتوصّل إلى أنّها بلغتْ سبعاً وثلاثين مرة في أربع وثلاثين خطبة، إذ وردت بصيغة الاسم تسع عشرة مرّة في ثماني عشرة خطبة، وبصيغة الفعل ثماني عشرة مرة في ست عشرة خطبة، وأنّ لكلّ بنية من هذه الألفاظ دِلالتها التي تختلف عن غيرها باختلاف السّياق الذي وردت فيه.

٢ - صَوّرَ الإمام عليه السلام في ضوء انتقائه للتراكيب الاسميّة والفعليّة، لأبنية الجذر(هَلَك) ومشتقاته مشاهدَ الهَلاك الحِسّيّة التي تدلُّ على الموت والقتل والسّقوط والأرض المجدبة،... وغيرها، وهذا ما نجده في الدلالات اللغويّة لمعاني ظاهر ألفاظ(الهلاك)، ومن جهة أخرى صَوَّرَ الإمامُ عليه السلام الأمور المعنويّة باستعمال التعابير المجازيّة التي دلّت على الإسهام في تقبيح الأفعال المذمومة والموبِقة، لا سيّما أعمالُ المنحرفين الذين شجّعوا على إثارة الفتنة، وصدّوا عن الدين الإسلامي وحاربوا سُنّة الرسول ومنهج الإمام، ولم يستقيموا على الطريقة الصحيحة.

٣ - مَن يتَدبّر النّصوص التي وردت فيها أبنية الجذر(هَلَك) ومُشتَقّاته، يُبصِرُ أنّ الإمام عليه السلام في جميع خطبه يستعملُ أسلوب المقابلة بين لفظة(النجاة) ولفظة(الهلاك)، ويعرِضُ الأسباب والنتائج التي تؤدّي إلى هلاك المَرءِ أو الأمّة، ثُمَّ يعطي العلاج المناسب لمكافحة هذه الأسباب أينَما وجدت.

٤ - تَتَبَّعَ البحث أُسلوب الإمام في المعيار الذي يُعَوّل عليه في انتقائه للجمل الاسميّة والفعليّة فتوصل إلى أنَّ الإمام في أغلب المواضع يستعمل الجمل الاسميّة التي تدلُّ على الثبوت والاستمرار، لكلّ ما له صِلة بعقيدة المسلم وإيمانه بالله تعالى وسنّة نبيّه ووصاياه عليه السلام، بينما ينتقي التراكيب الفعليّة التي تدلّ على التجدد والحدوث للحوادث المرهونة بالظروف الآنيّة، كاجتناب الفتن ومُثيروها بين المسلمين أو ادّعاء الكذب والافتراء على الدين والناس أو ضُعف المجتمع بسبب إصابته بالفقر والقحط وغير ذلك من الأمور المؤقّتة التي يمكن معالجتها والتّصدّي لها.

٥ - أظهرت الدراسة الدلالية لأبنية الجذر اللغوي(هلك) وتصريفاته في خطب نهج البلاغة، أنَّ الإمام علي عليه السلام قد وَسّعَ في دِلالتها لتنطوي على أبعادٍ روحية وأخلاقية واجتماعية ذات مضامين عميقة، ولم يتقيّد بمعناها اللغوي الضيق كالموت

أو القتل أو السقوط المادي لأنَّ الهلاك في فكر الإمام علي عليه السلام، إنّما هو انحراف عام يصيب الفرد والمجتمع، ويُهدد وجودهم الديني والدنيوي.

٦ - بَيَّنَ البَحثُ في أغلب النّصوص التي ذُكرت فيها هذه اللفظة، أنّ الإمام يُأصِّلُ فيها مفاهيم المسؤولية الفردية والجماعية، ويُحذّر من العواقب الوخيمة للانحراف والظلم والغفلة.

٧ - إن تكرار هذه اللفظة بمختلف سياقاتها، يُبرز مدى اهتمام الإمام عليه السلام بتحصين الأمة من عوامل الضعف والفساد، ودعوته الدائمة إلى التمسك بالقيم الإلهية والإنسانية، التي تضمن لهم النجاة والصلاح في الدنيا والآخرة.

هوامش البحث

(١) معجم مقاييس اللغة(هلك): ٦٢/٦.

(٢) ينظر: العين(هلك): ٣٧٧/٣.

(٣) الصحاح، للجوهري(هلك): ٥/ ٣٠٢.

(٤) صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري، تح: أبو الفضل الدمياطي، كتاب البرِّ والصّلة والآداب، رقم الحديث(٢٦٢٣)، باب النّهي من قول: هلَكَ النّاسُ: ١٢٤٧.

(٥) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير(ت: ٦٠٦ه): ٢٦٩/٥.

(٦) ديوان امرىء القيس، تح: أبو الفضل محمد إبراهيم: ٢٣٧

(٧) التَّنوفَة: الأرضُ الخالية الواسعة التي لا شيءَ فيها، والحَرداء: التي لا نبت ولا شجرَ بها، والمَهْلكة: التي يَهلكُ فيها النّاسُ لبُعدها، والنَّجائب: الكِرامُ منَ الإبلِ المُختارة، والفُتْلُ منَ الإبلِ: التي في مرافقها وأيديها بُعْدٌ عَنْ مَناكِبها، وذلك أكرَمُ لها، ينظر: هامش الديوان: ٢٣٧.

(٨) ينظر: أساس البلاغة(هلك): ١٠٨/٤.

(٩) ينظر: لسان العرب(هلك): ٥٠٤/١٠.

(١٠) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم(هلك): ٢٢٥.

(١١) ينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني(ت: ٥٠٢ه): ٥٦٩- ٥٧٠.

(١٢) سورة البقرة: الآية: ٢٠٥.

(١٣) صحيح مسلم، رقم الحديث (٢٢٩٦)، باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وصفاته: ١١١٦، وينظر: صحيح البخاري: محمد إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦ه)، كتاب الجنائز، رقم الحديث (١٣٤٤)، باب الصلاة على الشهيدين: ٣٢٤.

(١٤) ديوان الخنساء، دراسة وتحقيق: د. إبراهيم عوضين: ١٦٦.

(١٥) دَقَّ عَظمي: أي كُسر، وهاضَ، الهيضُ: الكسر بعد الخير، تقول: هلاكُ صَخرٍ كَسَرَ جناحي وذهبَ بقوّتي، ينظر: هامش الديوان: ١٦٧.

(١٦) ينظر: الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي(ت:١٠٩٤ه)، تح: د. عدنان درويش المصري: ٢٥٣.

(١٧) ينظر: كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثي: ٤/ ٧، وشرح شافية بن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي النحوي(ت: ٦٨٦ه): ١/ ١٠٦، ومعاني الأبنية، فاضل السامرائي: ١٩.

(١٨) يستنجح: يطلب نجاح حاجته، ينظر: العين(نجح): ٨٢/٣.

(١٩) نهج البلاغة: مجموعة ما اختاره الشريف الرضي(ت:٤٠٦ه) ن كلام أمير المؤمنين، تح: د. صبحي الصالح، خطبة/١٥٣: ٢٦٩.

(٢٠) ينظر: شرح نهج البلاغة(ابن أبي الحديد، ت: ٦٥٦ه)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم: ١٦٢/٩، وشرح نهج البلاغة(ابن ميثم البحراني، ت: ٦٧٩ه): ٢٤٥/٣.

(٢١) ينظر: الجنى الدّاني في حروف المعاني، للمرادي(ت:٧٤٩ه)، دراسة وتحقيق: أحمد خليف الأعرج: ٦٦/١، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري(ت: ٧٦١ه)، تح: د. مازن المبارك، ود. محمد علي حمد الله: ١٣٧.

(٢٢) ينظر: معاني النحو، لفاضل السامرائي: ١٠٧/٣.

(٢٣) سورة النساء: الآية: ٩٣.

(٢٤) كشيشَ الضّباب: هو احتكاك جلودها عند ازدحامها، ينظر: لسان العرب(كشش): ٣٤١/٦.

(٢٥) الضّبابُ: بكسر الضاد، جمع ضَبٍّ، وهو الحيوان المعروف، ينظر: تاج العروس(ضَبب): ٢٢٨/٣.

(٢٦) تَلَوّمَ: تَوَقّف وتباطأ، ينظر: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية: ١/ ٤٠٩.

(٢٧) نهج البلاغة، خطبة/١٢٣: ٢٢٧.

(٢٨) ينظر: شرح نهج البلاغة(ابن أبي الحديد): ٧/ ٣٦٠، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ميرزا حبيب الله الهاشمي (ت:١٣٢٤هـ)، تحقيق الشيخ: حسن زاده الآملي وعلي عاشور: ٢٢/٦.

(٢٩) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: د. أحمد الهاشمي: ٣١٣- ٣١٤.

(٣٠) أمكنت الفريسة: أي سهّلتْ وتيسّرتْ، ينظر: معجم مقاييس اللغة(مكن): ٣٤٣/٥.

(٣١) نهج البلاغة، خطبة/١٢٩: ٢٣٦.

(٣٢) ينظر: شرح نهج البلاغة(ابن ميثم البحراني): ١٤٣/٣.

(٣٣) المَلَكَة، بالتحريك: كل ذنب موبق يملك الشيطان فاعله ويستحوذ عليه، ينظر: العين(ملك): ٣٨٠/٥.

(٣٤) الهَلَكة، بالتحريك: الهلاك، ينظر: تهذيب اللغة(هلك): ٤/ ١٦٧.

(٣٥) نهج البلاغة، خطبة/٢٣٠: ٤٤٤.

(٣٦) ينظر: شرح نهج البلاغة(ابن أبي الحديد): ٦/١٣، وشرح نهج البلاغة(ابن ميثم البحراني): ١٠٢/٤.
(٣٧) ينظر: شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبدالله الأزهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود: ١١/٢، والمهذب في علم التصريف، د. صلاح مهدي الفرطوسي، ود. هاشم طه شلاش: ٢٢٩.
(٣٨) معاني الأبنية، فاضل السامرائي:٤١ .
(٣٩) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي(ت: ٥٤٧٥)، تح: د. رجب عثمان محمد: ٢/ ٥٠٩.
(٤٠) يَحْسِرُ الحَسَيرُ: من «حَسَرَ البعيرُ»، إذا أعيا وتعب، ينظر: تهذيب اللغة(حسر): ١٦٧/٤.
(٤١) الكَسِير: (فعيل) بمعنى (مفعول)، أي المكسور، وهو هنا الذي ضعف اعتقاده، أو كلّتْ عزيمته فتراخى في السير على سبيل المؤمنين، ينظر: تاج العروس(كسر): ٣٥/١٤.
(٤٢) نهج البلاغة، خطبة/١٠٤: ١٨٩.
(٤٣) تاج العروس(حسر): ١٢/١١.
(٤٤) ينظر: شرح نهج البلاغة(ابن أبي الحديد): ١١٥/٧، وشرح نهج البلاغة(ابن ميثم البحراني): ٢٢/٣.
(٤٥) ينظر: معاني الأبنية في العربية، السّامرائي: ١٢٣.
(٤٦) يتعاوره: يتداوله ويتبادل عليه، ينظر: تهذيب اللغة(عور): ٩٨/٣.
(٤٧) نهج البلاغة، خطبة/٨٢: ٣٢٨.
(٤٨) ينظر: شرح نهج البلاغة(ابن ميثم البحراني): ٨٢/١٠، وفي ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد: العلّامة الشيخ محمد جواد مغنية، تح: سامي الغريري: ٢٢٠/١ .
(٤٩) ينظر: نفحات الولاية، شرح عصري جامع لنهج البلاغة: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ١٨/٧.
(٥٠) سورة النساء: من الآية: ١٧٦.
(٥١) ينظر: الجامعُ لأحكام القرآن، للقرطبي (ت:٦٧١هـ)، تح: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي: ٢٨/٦.
(٥٢) ينظر: نهج البلاغة، خطبة/٩١: ١٥٠.
(٥٣) ينظر: شرح نهج البلاغة(ابن أبي الحديد): ٢٠/٤.
(٥٤) كتاب سيبويه: ٢٢٧/٣، وينظر: أمالي ابن الحاجب(ت: ٥٦٤٦)، تحقيق: فخر قدارة: ٥٩٤/٢، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي(ت:٥٩١١)، تح: أحمد شمس الدين:٨٧/١، وصيغة منتهى الجموع في لسان العرب: دراسة صرفية دلالية، د. سائد محمود حسن: ٦-٧.
(٥٥) أسرار العربية: أبو البركات عبد الرحمن الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: فخر قدارة: ٢٧٥، وينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل المصري(ت:٥٧٦٩)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد: ٣٢٧/٢.

(٥٦) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، د. عبد الصبور شاهين: ٤١٤، والواضح في النحو والصرف: د. محمد خير الحلواني: ٤١.

(٥٧) الضرائح: جمع ضريح، وهو الشّقّ وسط القبر، ينظر: المعجم الوسيط(ضرح): ٥٣٧.

(٥٨) الأوْجِرة: جمع وِجار، وهو حُجرُ السَبع، ينظر: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربيّة(وجر): ٨٤٤/٢.

(٥٩) ينظر: نهج البلاغة، خطبة/٨٣: ١٢٣.

(٦٠) سورة الشّورى: من الآية: ٢٩.

(٦١) ينظر: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة: محمد تقي التستري(ت:١٤١٥هـ)، تحقيق: مؤسسة نهج البلاغة: ٣٣٨/٣.

(٦٢) سورة الشعراء: الآية: ٨٨-٨٩.

(٦٣) ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش الموصلي(ت: ٦٤٣)، تح: اميل بديع يعقوب: ١٠٨/٦.

(٦٤) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٣١، ومعجم الأوزان الصرفية، اميل بديع يعقوب: ٢٤٨.

(٦٥) أبنية الصرف في كتاب سيبويه،: ٢٨٧، وينظر: تصريف الأسماء، محمد الطنطاوي: ١٢٠.

(٦٦) ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش: ٦/ ١٠٧.

(٦٧) ينظر: كتاب سيبويه: ٤ /٨٧-٨٨، وشرح المفصل، ابن يعيش: ٦/ ١٠٨، وتصريف الأفعال والأسماء في ضوء أساليب القرآن، د. محمد سالم محيسن: ٤٠٩.

(٦٨) نهج البلاغة، خطبة/١٧٥: ٣١٥.

(٦٩) ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ١٢/١٠، وشرح نهج البلاغة(ابن ميثم البحراني): ٣٤٨/٣.

(٧٠) الشُخُوص: الذهاب والانتقال إلى بعيد، ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي(شخص): ٣٠٦/١.

(٧١) تَميد: تضطرب اضطراب السفينة، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر(مَيَدَ): ٤/ ٣٧٩.

(٧٢) تَقْصِفُها: تَكْسِرُها الرياحُ الشديدة، ينظر: معجم مقاييس اللغة(قصف): ٩٢/٥.

(٧٣) الوَبِق ـ بكسر الباء: الهالك، أي منهم من هلك عند تكسر السفينة، ومنهم من بقيت فيه الحياة فنجا، ينظر: لسان العرب (وبق):٣٧٠/١٠.

(٧٤) تَحفِزه: أي تدفعه، ينظر: تاج العروس(حفز): ١٥/ ١١١.

(٧٥) نهج البلاغة، خطبة/١٩٦: ٣٩١.

(٧٦) ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ١٧٧/١٠، وشرح نهج البلاغة(ابن ميثم البحراني): ٤٣٩/٣.

(٧٧) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي(ت: ٧٤٩هـ)، تح: د. فخر الدين قباوة: ٧٣/٢، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، للمالقي(ت: ٧٠٢هـ)، تح: أحمد محمد الخراط: ١٦٧.

(٧٨) ينظر: كتاب سيبويه: ١٢/١، وشرح الكافية: ١١/٤، وشرح المفصّل، ابن يعيش: ٤/٧.

(٧٩) نهج البلاغة، خطبة/٢٠٣: ٤٠٤.

(٨٠) سورة البقرة: من الآية: ٢٤٥.

(٨١) ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ٤/١١، وشرح نهج البلاغة(ابن ميثم البحراني): ٧/٤، ونفحات الولاية: ٣٧/٨.

(٨٢) ينظر: كتاب معاني الحروف، للرمّاني(ت: ٥٣٨٤)، تح: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي: ٧٤، ومغني اللبيب عن كتيب الأعاريب، لابن هشام: ١٢٠/١.

(٨٣) حدبرَ: الحَدْبارُ، العَجْفاءُ من النّوق، المنحنية الظَّهْر من الهزال، التي بَدَتْ حراقِيفُها ويَبِسَت مِنَ الْهُزَال، وَجَمْعُهَا حَدَابِيرُ، والحِدْبارُ مِنَ النُّوقِ الضَّامِرَةُ الَّتِي قَدْ يَبِسَ لَحْمُهَا مِنَ الْهُزَالِ، ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(حدبَر):٦٢٥/٢، ولسان العرب(حدبر): ١٧٥/٤.

(٨٤) مَخَايل: جمع مُخيلة، وهي السحابةُ تظهرُ كأنّها ماطرةٌ ثم لا تمطر، والجَوْد، بفتح الجيم: المطر، ينظر: الصحاح (خيل): ١٦٩١/٤، وجمهرة اللغة(جود): ٤٥١/١.

(٨٥) المُبْتَئِس: الذي مسّتْهُ الضرّاء، ينظر: الصحاح(بئس): ٩٠٧/٣، والبلاغ: الكفاية، ينظر: أساس البلاغة (بلغ): ٧٥.

(٨٦) السّوامّ: جمع سائمة، وهي البهيمة الراعية من الإبل ونحوها، ينظر: العين(سوم): ٣١٩/٧.

(٨٧) انْبَعَقَ المُزْن: انفرج عن المطر كأنما هو حيّ، انشقت بطنه فنزل ما فيه، ينظر: معجم مقاييس اللغة(بعق): ٢٦٣/١.

(٨٨) نهج البلاغة: خطبة/١١٥: ٢١٦.

(٨٩) ينظر: الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي(شرح نهج البلاغة): يحيى بن حمزة بن علي الحسيني(ت:٧٤٩هـ)، تحقيق: خالد بن محمد المتوكّل: ٩٥٨/٢.

(٩٠) نهج البلاغة، خطبة/١٦: ٤٥.

(٩١) ينظر: شرح نهج البلاغة(ابن أبي الحديد): ٢٧٧/١، وفي ظلال نهج البلاغة: ١٣٩/١.

(٩٢) شرح شافية ابن الحاجب(ت: ٦٤٦ هـ):٢٣.

(٩٣) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٣٨٤، وشذا العرف في فن الصرف:٢٥.

(٩٤) ينظر: الفعل زمانه وأبنيته: د. إبراهيم السامرائي: ٣٣.

(٩٥) الوُحْدان: جمع واحد، أي المتفرّدون، ينظر: لسان العرب(وحد): ١٤٠/٣.

(٩٦) عَبيط الدماء: الطريّ الخالص منها، ينظر: العين(عبط): ٢٠/٢.

(٩٧) تَثْلِمُ مَنَارَ الدين: تكسره، ومنار الدين: أعلامه، وهم علماؤه. وثَلْمها: قتل العلماء وهدم قواعد الدين، ينظر: أساس البلاغة(ثلم): ١١٣/١.

(٩٨) الأكياس: جمع كيّس، الحاذق العاقل، ينظر: تاج العروس(كيس): ١٦/ ٤٦٠.

(٩٩) الأرجاس: جمع رجسٍ، وهو القذر والنجس، والمراد الأشرار، ينظر: الصحاح (رجس): ٩٣٣/٣.

(١٠٠) نهج البلاغة، خطبة/١٥١: ٢٦٥.
(١٠١) ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ٩/ ١٤٤، وشرح البحراني: ٣/ ٢٢٥.
(١٠٢) فَوْر النار: ارتفاع لَهَبِها، ينظر: معجم مقاييس اللغة(فور): ٤٥٨/٤.
(١٠٣) أميطوا عن سَنَنِها: أي تَنَحّوا عن طريقها وميلوا عن وجهة سيرها، ينظر: العين(ميط): ٤٦٤/٧.
(١٠٤) قصد السبيل: الطريق المستقيمة، ينظر: أساس البلاغة(سبل): ٤٣٥/١.
(١٠٥) شرح نهج البلاغة، خطبة/١٨٧: ٣٤٨.
(١٠٦) نهج البلاغة، خطبة/ ١٢٧: ٢٣٢.
(١٠٧) ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ٨/ ١٩٩، وشرح (ابن ميثم البحراني): ٣/ ١٣٥.
(١٠٨) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ١٨٤/٢.
(١٠٩) السِّنْخُ: المثبّت، يقال: ثبتت السنُّ في سِنْخِها: أي مَنبتِها ينظر: العين(سنخ): ٨٤/٢.
(١١٠) نهج البلاغة، خطبة/١٦: ٤٥.
(١١١) سورة الأعراف: الآية: ١٠٩.
(١١٢) ينظر: شرح نهج البلاغة (ابن ميثم البحراني): ٣٠٣/١.
(١١٣) ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش: ١٠٨/٨.
(١١٤) النَّهْمة، بفتح النون وسكون الهاء: إفراط الشهوة والمبالغة في الحرص، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (نهم): ١٣٨/٥.
(١١٥) المقَاطع: الحدود التي عينها الله لها، ينظر: تهذيب اللغة(قطع): ١٣٠/١.
(١١٦) نهج البلاغة، خطبة/١٣١: ٢٣٨.
(١١٧) ينظر: شرح (ابن أبي الحديد): ٢٦٧/٨، وشرح نهج البلاغة(ابن ميثم البحراني): ١٤٨/٣.
(١١٨) ينظر: أوزان الفعل ومعانيها: د. هاشم طه شلاش: ٦٠، والمهذب في علم التصريف: د. صلاح مهدي الفرطوسي، ود. هاشم طه شلاش: ٦٩.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
١ - أبنية الصرف في كتاب سيبويه: الدكتورة خديجة الحديثي، مكتبة النهضة، بغداد، الطبعة الأولى،١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.
٢ - ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الأندلسي(ت:٤٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، مصر، الطبعة الأولى،١٩٩٨م.

٣ - أساس البلاغة: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر أحمد الزمخشري (ت:٣٥٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٤ - أسرار العربية: أبو البركات عبد الرحمن الأنباري (ت:٥٧٧هـ)، تحقيق: فخر قداره، بيروت دار الجليل، الطبعة الأولى،١٩٩٥م.

٥ - أمالي ابن الحاجب (ت:٦٤٦هـ)، تحقيق: فخر قداره، دار عمار، عمان،١٩٨٩م .

٦ - أوزان الفعل ومعانيها: د. هاشم طه شلاش، مطبعة الآداب، النجف الأشرف،١٩٧١م.

٧ - بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة: محمد تقي التستري(ت:١٤١٥هـ)، تحقيق: مؤسسة نهج البلاغة، دار أمير كبير للنشر، الجمهورية الإسلامية في إيران، طهران، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٨ - تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (١٢٠٥هـ)، تح: عبد الستار أحمد فراج، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، التراث العربي، مطبعة حكومة الكويت،١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.

٩ - تصريف الأسماء: محمد الطنطاوي، مطبعة دار الملوك، مصر، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٥٥م.

١٠ - تصريف الأفعال والأسماء في ضوء أساليب القرآن: الدكتور محمد سالم محيسن، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م .

١١ - تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الازهري (ت٣٧٠هـ)، تح: مجموعة من المحققين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، القاهرة، (د . ت) .

١٢ - جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد(ت:٣٢١هـ)، تح: الدكتور رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،١٩٨٥م.

١٣ - الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ)، تح: الدكتور فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م .

١٤ - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد الهاشمي، إشراف: صدقي محمد جميل، مؤسسة الصادق، طبعة جديدة، ١٣٨٢ه.

١٤ - الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي(شرح نهج البلاغة): أبو الحسين يحيى بن حمزة بن علي الحسيني(ت:٧٤٩هـ)، تح: خالد بن محمد المتوكّل، اشراف: عبد السلام بن عباس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء الجمهورية اليمنية، الطبعة الأولى،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٥ -ديوان امرىء القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الخامسة،١١١٩م.

١٦ - ديوان الخنساء، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية،١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٧ - رصف المباني في شرح حروف المعاني: أحمد بن عبد النور المالقي (ت٧٠٢هـ)، تح: أحمد محمد الخراط، مجمع اللغة العربية، دمشق (د.ت) .

١٨ - شذا العرف في فن الصرف: أحمد الحملاوي(ت:١٣٥١هـ)، دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية،١٣٧٣هـ-١٩٥٣م.

١٩ - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني(ت:٧٦٩هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، مصر القاهرة، الطبعة العشرون،١٤٠٠هـ-١٩٨٢م.

٢٠ - شرح التصريح على التوضيح: خالد بن عبد الله الأزهري (ت:٩٠٥هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، منشورات: محمد علي بيضون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٢١ -شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (ت:٦٨٦هـ)، تح: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،١٤٠٢هـ-١٩٨م.

٢٢ - شرح الكافية الشافية: أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن مالك الطائي الجياني الشافعي(ت:٦٧٢هـ)، تح: علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى،١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٢٣ - شرح المفصل للزمخشري (ت:٥٨٣هـ): موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي الموصلي (ت: ٦٤٣هـ)، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى،١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٢٤ - شرح نهج البلاغة: عزّ الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد(ت:٦٥٦هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى،١٣٨١هـ-١٩٥٩م.

٢٥ - شرح نهج البلاغة: كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني(ت:٦٧٩هـ)، عُني بتصحيحه: عدة من الأفاضل وقوبل بعدة نسخ موثوق بها، المطبعة الحيدرية، طهران،١٣٧٨هـ.

٢٦ - الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية: اسماعيل بن حماد الجوهري (ت:٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة،١٩٩٠م.

٢٧ - صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري(ت: ٢٥٦ه)، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٢٨ - صحيح مسلم: المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله المشهور بصحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت:٤٠٥هـ)، تجميع قتيبة تركماني.

٢٩ - صيغة منتهى الجموع، دراسة صرفيّة دلالية: د. سائد محمود حسن، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين،٢٠١٠م.

٣٠ - الفعل زمانه وأبنيته: الدكتور إبراهيم السّامرائي(ت:٢٠٠١هـ)، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الثالثة،١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.

٣١ - في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد: العلامة الشيخ محمد جواد مغنية، تح: سامي الغريري، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، الطبعة الأولى،١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

٣٢ - كتاب سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٣٣ - كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تح: الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، إيران، ط٢، ١٤٠٩هـ .

٣٤ - كتاب معاني الحروف: علي بن عيسى الرّماني النحوي(ت: ٣٨٤ه)، تح: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ه- ١٩٨٤م.

٣٥ - الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيّوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت:١٠٩٤هـ)، تح: الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية،١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٣٦ - لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور المصري (ت:٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، (د.ط)، (د.ت).

٣٧ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت:٧٧٠هـ)، منشورات الهجرة، إيران، قم، ط١،١٤٠٥هـ.

٣٨ - معاني الأبنية في العربية: الدكتور فاضل صالح السامرائي، جامعة الكويت، قسم اللغة العربية،ساعدت جامعة بغداد على نشره، (د.ط)، (د.ت).

٣٩ - معاني النحو: الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٧م.

٤٠ - معجم الأوزان الصرفيّة: د. اميل بديع يعقوب، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٣ه- ١٩٩٣م.

٤١ - معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، مصر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٤٢ - المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة،١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٤٣ - المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسن بن محمد المعروف بالرّاغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ)، تحقيق وضبط: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، ط٤، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٤٤ - المهذب في علم التصريف: الدكتور صلاح مهدي الفرطوسي والدكتور هاشم طه شلاش، مطابع بيروت الحديثة، الطبعة الأولى،١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٤٥ - منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ميرزا حبيب الله الهاشمي (ت:١٣٢٤هـ)، تح: حسن زاده الآملي وعلي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٤٦ - المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي: الدكتور عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٤٧ - نفحات الولاية، شرح عصري جامع لنهج البلاغة: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مكتبة الروضة الحيدريّة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

٤٨ - النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير(ت:٦٠٦هـ)، تح: محمود محمد الطناجي وطاهر أحمد الزاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان،١٣٨٣هـ-١٩٦٣م.

٤٩ - نهج البلاغة: وهو مجموعة ما اختاره الشريف أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي (ت:٤٠٦هـ)، من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام، تح: د. صبحي الصالح، طبعة جديدة ومنقحة، أنوار الهدى، إيران، قم، الطبعة الرابعة،١٤٣١هـ.

٥٠- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت:٩١١هـ)، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٥١ - الواضح في النحو والصرف: الدكتور محمد خير الحلواني، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، الطبعة السادسة،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.